البيئة الاجتماعية للمدرسة في ظل الاصلاحات الاخيرة للمدرسة الجزائرية

د. علي شريف حورية جامعة مسيلة أ.بوخالفة على جامعة تونس

الملخص

تشكل المدرسة بيئة اجتماعية منظمة تحكمها قوانين و تفرض نمطا سلوكيا معينة على التلميذ فهي تلعب دورا هاما و فعالا في نجاحه و تكيفه و توافقه مع جوها الدراسي و قد تكون في بعض الأحيان سببا في فشله و تركه لها و هذا يرجع لمجموعة من للعوامل العديدة والمتشابكة، والتي لها علاقة بالتلميذ في حد ذاته، وبكل مايحيط به داخل المدرسة أو خارجها، وغيرها من العوامل الاخرى.

إن للمناخ الاجتماعي للمدرسة تأثير على عمل التلميذ و مردوديتها سواء تعلق الأمر بالتلميذ أو الأستاذ، فالمدارس التي يسودها أسلوب المنع و العقاب لكل شيء و لا تسمح للتلميذ بالتنفيس عن رغباته بحجة حفظ النظام و هيبة المدرسة قد تتحول إلى مجرد مجمع لا روح له و لا معنى له بالنسبة للتلميذ مما يجعله ينفر منها ، و تؤدي به إلى اعتماد سلوكات عدوانية اتجاهها و اتجاه العاملين بها و تدفعه إلى التمرد على قوانينها و تخريبها ، و تكون لديه اتجاهات سلبية نحوها و نحو الدراسة و التعلم بصفة عامة. ونحن من خلال هذه الورقة البحثية نحاول الكشف عن مدى اهتمام المشرع الجزائري بهذا الجانب المهم من العملية التعليمية .

منطلقين من التساؤل التالي:

كيف ينظر المشرع الجزائري الى البيئة الاجتماعية للمدرسة في ظل الاصلاحات الاخيرة للمدرسة الجزائرية؟.

الكلمات المفتاحية:

البيئة – البيئة المدرسية- البيئة الاجتماعية للمدرسة- المدرسة.

مقدمة:

المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية، يعتمد عليها المجتمع في اعداد الأفراد وتكوينهم و نقل المعارف والخبرات، وهي بذلك تهدف إلى تنمية شخصية المتعلم نفسياً وعقلياً وروحياً واجتماعياً، وهي تعتبر من أهم مصادر التعلم والتفاعل والاتصال الاجتماعي الإنساني الهام، لما لها من بعد وظيفي وإنساني، وكلاهما يتطلب منها إدراك أهمية العلاقات الإنسانية بها.

فبيئتها الاجتماعية الداخلية مصدر من أهم المصادر التي يستفيد منه المعلم والمتعلم أثناء العملية التعليمية التعلمية وبالرغم من هذه الأهمية إلا أنها أهملت بوصفها موضوعا للبحث والدراسة إلى حد كبير ولم تنل القدر الكافي من الاهتمام حتى من قبل المسؤولين والمشرعين في هذا المجال، وانحصرت جهود الإصلاح التربوي في التوسع الكمي والمحتوى المعرفي للمنهج، وتركت البيئة المدرسية السائدة في مدارسنا على حالها.

والجزائر باعتبارها من الدول العربية التي تعمل جاهدة على إصلاح نظامها التربوي حاولت خلق آليات جديدة لتسيير مدارسها من خلال الإصلاحات الأخيرة، من خلال ما يعرف بمشروع المؤسسة كأداة ترمي من خلالها إلى رفع مردود المؤسسات التعليمية؛ وذلك بتفعيل دور كل طرف فيها وتشجيع العمل الجماعي لخلق جو صحي والارتقاء بالحياة المدرسية وتحسين المناخ المدرسي بها، في إطار خصوصية كل مؤسسة وما يميزها عن غيرها، هذه الأخيرة ورغم ما يحكمها من تشريعات مدرسية موحدة تنظم الحياة المدرسية بها، إلا أن بيئتها الاجتماعية الداخلية تختلف من منطقة إلى أخرى وحتى في المنطقة الواحدة نفسها، لما يميزها وما يسود فيها من مناخ تنظيمي، وطبيعة شبكة العلاقات التي تحكم سير العملية التربوية بها، بين مختلف أطرافها (إداريين، مدرسيين، تلاميذ..الخ).

وهذا بطبيعة الحال له تأثير كبير عاى أداء التلميذ، ومنه أدائها، ويعكس بدوره المردود التربوي لمنظومتنا التربوية، التي يسعى الجميع الى تحقيقه و هذا ما تعكسه الاصلاحات التربوية المتتالية، التي قامت بها الجزائر منذ الاستقلال الى يومنا هذا، بغية تحقيق ذلك، إلا أن المشرع الجزائري ومن خلال هذه الاصلاحات، وخاصة الاخيرة منها، لم يعطي هذا الجانب حقه من الاهتمام والعناية، بخلق تشريعات، وأليات جديدة، لانعاش البيئة المدرسية، سواء الاجتماعية منها أو الفيزيقية، بالرغم من إدراكه لاهميتها في نجاح الفعل التربوي، وهذا ما تحاول الورقة البحثية مناقشته من خلال تناولنا للعناصر التالية:

أولا- **تحديد المفاهيم:**

1 - البيئة الاجتماعية :

أ - تعريف البيئة :

- **لغويا:** البيئة لفظة شاع استخدامها، و خاصة في السنوات الأخيرة و رغم هذا ما يزال هذا المفهوم الدقيق لها غامضا عند الكثيرين، و لاسيما و أنه ليس هناك تعريف واحد محدد يبين ماهيتها.

و يعد أصلها اللغوي من اللغة العربية إلى الجذر (بوأ) الذي أخذ الفعل الماضي (باء) و قد جاء معناها في لسان العرب باء إلى الشيء أي رجع إليه، و ذكر المعجم نفسه معنيين قريبين من بعضهم البعض لكلمة (تبوأ) الأولى بمعنى إصلاح المكان و تهيئته للمبيت فيه، و الثاني بمعنى النزول والإقامة[1] و قوله تعالى﴿والذين تبوءوا الدار و الإيمان﴾[2] و هناك من يعرفها بالحالة، الهيئة، المنزل[3]

- اصطلاحا :

كما سبق ذكره يتعذر أحيانا إعطاء تعريف بسهولة للفظة شائعة الاستخدام يفهمها كل في حدود استخدامه المباشر لها وحسب اختصاصه ومجال بحثه، فهي ترتبط بكل المجالات التي لها علاقة بحياة الإنسان بأوجهها المختلفة، لذا فهي تستعمل في عدة معاني و مفاهيم و لها الكثير من المدلولات، فيقال البيئة الطبيعية، البيئة المناخية، البيئة البشرية، البيئة الثقافية، البيئة الاجتماعية ...إلخ.

فهناك من يعرفها بأنها "البيئة التي يتفاعل فيها المولود مع الوسط الذي ينشأ فيه ، والذي يكتسب من خلاله مقومات شخصيته، ومعايير السلوك، واتجاهاته الخلقية، والقيم التي يؤمن بها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، وبعض الوسائط الاجتماعية الأخرى والتي من خلالها يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه الذي ينشأ فيه، والتي لها أكبر الأثر في تحديد شخصيته"[4].

و مما يمكن ملاحظته من خلال هذا التعريف هو تركيزه على الجانب الاجتماعي و الذي حصره في عملية التنشئة الاجتماعية والوظائف التي تقدمها للفرد دون الإشارة إلى خصائصها ومكوناتها، وبالتالي فهو يفتقر إلى الوضوح والدقة

و هناك من يعرفها بأنها "كل العوامل الخارجية التي تضغط على الفرد و تؤثر في تحديد أنماط سلوكه "[5] و يتصف هذا التعريف عن سابقيه بالشمولية لعدم إقصائه لأي عامل يؤثر في الإنسان غير أنه هو الآخر اقتصر على تعريف البيئة بالنسبة للفرد دون الجماعة، ويعرفها معجم الفلسفة لمحمد يعقوبي بأنها " كل ما لبس حياة الإنسان وله تأثير في مجراها"[6].ويتصف هذا التعريف بالعمومية.

وتعرف كذلك بأنها "كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة ويؤثر فيه، وقد أدخل علماء النفس في تعريفهم للبيئة المصادر الداخلية للمثيرات، أما علماء الاجتماع بوجه عام فيؤكدون دراسة الظروف أو الحوادث الخارجة عن الكائن العضوي سواء كانت فيزيقية أو اجتماعية أو ثقافية "[7]. كما عرفت البيئة بأنها "العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية أو استجابة احتمالية، و ذلك كالعوامل الجغرافية و المناخية من سطح و نباتات و موجودات و حرارة و رطوبة و العوامل الثقافية التي تسود المجتمع و التي تؤثر في حياة الفرد و المجتمع و تشكلها و تطبعها بطابع معين" [8].

و يعتبر التعريفين السابقين أكثر تعبرا و شمولا ووضوحا عن التعاريف السابقة، و ذلك لإشارتها لمختلف عناصرها و مجالاتها و مدى تأثيرها على الفرد و الجماعة و المجتمع و يمكننا تقديم تعريف للبيئة : بأنها الوسط الذي يعيش فيه الفرد و يؤثر فيه و يتأثر به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و هي ذلك الإطار الذي يستمد منه مقومات حياته بأوجهها المختلفة كما تشمل علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية الرسمية و غير الرسمية و ما تسودها من عادات و أخلاق و معايير و قيم.

ب- البيئة الاجتماعية :

تعبر عن الوسط الذي ينشأ فيه الفرد واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها"[9] .وما تجدر الإشارة إليه من خلال هذا التعريف هو اختصاره فقط على تبيان أثر البيئة الاجتماعية على الفرد، دون التطرق إلى خصائص هذه البيئة و مكوناتها و الأنظمة التي تحكمها و التفاعل الذي يحدث داخلها بين الأفراد و الجماعات .

و هناك من يعرفها بأنها "جانب من البيئة الكلية يتألف من أشخاص وجماعات متفاعلة و ينطوي على التوقعات الاجتماعية ونموذج التنظيم الاجتماعي، و جميع المظاهر الأخرى للمجتمع، كما يشتمل على التوقعات الاجتماعية ذات الطبيعة الفردية الذاتية الأمر الذي يجعل لكل عضو في المجتمع بيئته الاجتماعية الخاصة "[10]. وعلاقات مع غيره من الأفراد و الجماعات و يتفاعل معها عن طريق النظم الاجتماعية المختلفة التي تحكم سلوك هذه الجماعات و تنظم طريقة حياته، و يستمد منها الفرد قيمه و يكتسب مختلف أنماط السلوك .

ج- البيئة الاجتماعية للمدرسة :

و نقصد بالبيئة الاجتماعية للمدرسة، ذلك المناخ و الجو الاجتماعي الذي يسود المدرسة و يطبع الحياة المدرسية بها كنظام متكامل من التفاعلات السلوكية، و بذلك تعبر عن مجموعة الخصائص الداخلية التي تميزها عن غيرها و الذي تتمثل في شبكة العلاقات التي تربط بين مختلف عناصرها من إدارة و مدرسين وتلاميذ كلا حسب دوره و موقعه في العملية التعليمية و التي تؤدي فعلا تربويا .

2- المدرسة:

- **لغويا:** "مدراس، المكان الذي يتعلم فيه التلاميذ / المذهب من مذاهب الفن والأدب " [11]

- **اصطلاحا:** تعددت تعريفها، وتباينت، بتعدد وتباين الاتجاهات النظرية التي تناولتها، كما أن المؤسسة التي تعكس صورة المجتمع التي أنشأها ، لابد أن يتبدل مفهومها، وتتطور نظرته، تبعا لتبدل المسار الإجمالي والاقتصادي والتكنولوجي"[12]. فتعرفها سميرة أحمد أنها "المؤسسة الرسمية التي أنشأها المجتمع وعهد إليها مسئولية إعداد افراده للحياة الاجتماعية" [13].

كما يعرفها رابح تركي بأنها "المؤسسة التربوية المقصودة، والهامة، لتنفيذ أهداف النظام التربوي". وكلا التعريفي يشير أن إلى أن المدرسة، المؤسسة الرسمية والإدارة التي بواسطتها، يحقق المجتمع أهدافه، في

إعداد الأفراد وتكوينهم للجهات الاجتماعية وهناك من ينظر إليها على أنها "نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المعقدة، هذه العلاقات، هي التي تساعد على تحقيق أمال وأهداف المجتمع وقنوات يجرى من خلالها التأثير الاجتماعي"[14].

وهذا ما أشار إليه بدوره أحد الباحثين، حين اعتبر "المدرسة مؤسسة شكلية رمزية معقدة تشمل على سلوك مجموعة كبيرة من الفاعلين، وتنطوي على منظومة من العلاقات بين مجموعات تترابط فيما بينها بواسطة شبكة من العلاقات التي تؤدي فعلا تربويا، عبر التواصل بين مجموعات المعلمين والمتعلمين"[15].

مما سبق، يتضح أن هناك اتفاق حول اعتبار المدرسة مجتمع صغير يضم عناصر متفاعلة تربطها علاقات اجتماعية معقدة يحدث من خلالها التأثير الاجتماعي، ونحن بدورنا نسير في هذا الاتجاه في تعريفنا للمدرسة .

بأنها "مؤسسة تربوية اجتماعية، تشمل على سلوك مجموعة من الفاعلين من تلاميذ ومدرسين وإداريين، تربطهم علاقات إنسانية وتربوية رسمية، وغير رسمية، وهي تقوم بوظيفة التربية والتعليم، للأفراد، وتكوينهم من جميع الجوانب النفسية، العقلية و الانفعالية و الاجتماعية.

ثانيا- أهم الجوانب التي مستها الاصلاحات الاخيرة للمدرسة الجزائرية:

يعتبر الإصلاح التربوي من الضروريات الأساسية من أجل مسايرة الواقع الراهن داخليا وخارجيا، ومن اجل رفع التحدي داخليا، وذلك بإيصال قيم التسامح والحوار، وتحضير التلاميذ للممارسة مواطنتهم في مجتمع ديمقراطي، بتكوين مواطنين فعالين حسب احتياجات المجتمع الجزائري، وبرفع نوعية النظام التربوي ومواصلة تطبيق ديمقراطية التعليم. وخارجيا لمواجهة تحدي العولمة الاقتصادية والمعلوماتية أي جعل النظام التربوي على استعداد للاستجابة لمقتضيات تنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية، ضمن بيئة عالمية [16] .لذا شهدت المنظمة التربوية في الجزائر في السنوات الأخيرة جملة من الإجراءات في ظل الإصلاحات الأخيرة والتي تمحورت حول ثلاث محاور كبرى وهي:

1)- **تحسين نوعية التأطير**: وذلك بإرساء منظومة متجددة للتكوين و تحسين مستوى التأطير البيداغوجي والإداري من خلال القيام بعدة عمليات مست كل من[17] :

- تكوين معلمي مرحلة التعليم الابتدائي في مدة ثلاث سنوات بعد شهادة البكالوريا وذلك على مستوى معاهد تكوين وتحسين مستوى المعلمين.
- تكوين أساتذة مرحلة التعليم المتوسط والثانوي العام على مستوى المدارس العليا للأساتذة.
- تكوين أساتذة التعليم الثانوي و التكنولوجي على مستوى المدارس العليا لأساتذة التعليم التقني.
- إعادة بعث مسابقة التبريز.

- إعادة مخطط وطني لتحسين و ترقية مستوى التأطير.
- إعادة تأهيل الأسلاك التعليمية.

إلا أن بعض هذه العمليات مازال لم يصل إلى المستوى المطلوب، وهو بحاجة إلى تفعيل أكثر. وخاصة فيما يتعلق بإعادة تأهيل الأسلاك التعليمية، نهيك عن كيفية تطبيق هذه التعليمات في الواقع وما تتطلبه من جدية ومصداقية أكثر.

2)- **إصلاح مجال البيداغوجية:** والذي مس[18]:

- إصلاح البرامج التعليمية.
- إعداد جيل جديد من الكتب المدرسية.
- استعمال الترميز الدولي في العلوم الدقيقة والتجريبية وإدخال المصطلحات العلمية بلغة مزدوجة ابتداء من مرحلة التعليم المتوسط.
- إعادة تأهيل شعب الامتياز في الرياضيات الأساسية وتقنيات الرياضيات والفلسفة.
- تعديل برامج التربية الإسلامية و التربية المدنية.
- إعادة تأهيل تدريس التاريخ و الفلسفة في جميع المستويات.
- تعميم التربية الفنية في جميع المستويات.
- إعادة تأهيل التربية البدنية والرياضية وتكريس طابعها الإلزامي على جميع التلاميذ.
- تعزيز تدريس اللغة العربية.
- ترقية وتطوير الأمازيغية.
- ادخل تدريس اللغة الفرنسية في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي.
- إدخال تدريس اللغة الانجليزية في السنة الأولى من التعليم المتوسط.
- إعداد وتنفيذ إستراتجية لمحو الأمية في صفوف الكبار.
- تعميم استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة.

غير أن هذه العمليات تم تصحيحها و تعديلها ولم تطبق اغلبها ميدانيا.

3)- **إعادة التنظيم العام للمنظومة التربوية:** والذي مس بدوره[19] :

- التعميم التدريجي للتربية ما قبل المدرسة لفئة الأطفال البالغين 5 سنوات.
- تخفيض مدة التعليم في المرحلة الابتدائية من 6 إلى 5 سنوات.
- تمديد مدة التعليم في المرحلة المتوسطة من 3 إلى 4 سنوات.
- إعادة تنظيم مرحلة التعليم ما بعد الإلزامي في 3 فروع، كما يلي:

* التعليم الثانوي العام والتكنولوجي.

* التعليم التقني والمهني والتكوين.
* التعليم العالي.

- إضفاء الطابع القانوني على مدارس التعليم التابعة للقطاع الخاص.

هذه أهم الجوانب المهيكلة للإصلاح التربوي والتي اقرها القائمين على هذا القطاع الحساس في بلادنا. وعليه فإن البيئة المدرسية عموما كما أشرنا سابقا لم تأخذ حقها من الاهتمام، ولم تصدر تشريعات جديدة فيما يخص هذا الجانب من طرف المشرع الجزائري.

ثالثا- رؤية المشرع المدرسي للبيئة الاجتماعية للمدرسة من خلال الاصلاحات الاخيرة:

لقد جاء في الوثيقة المرفقة لدليل أستاذ التعليم الثانوي في إطار التدريس بالمنهاج الجديد و من خلال إعادة هيكلة التعليم الثانوي ، و إثر تنصيب منهاج السنة الثانية ثانوي خلال السنة الدراسية 2007/2006 .

" إن هدف الإصلاح النجاعة التربوية ، و تحسين الحياة المدرسية المتمثلة في خلق تفاعل و تواصل إيجابي و تقليص نسبة التسرب المدرسي و العنف ، و جعل كل هذه الأطراف فاعلة في العمل التربوي ، و منتجة و مقتنعة بما تنتج و ملتزمة به "[20]. و مؤمنة بضرورة العمل الجماعي و التعاون بين أطراف العملية التربوية " فيمكن تشبيه المنظومة التربوية بالعلبة السوداء ، إذ تتفاعل مجموعات مع بعضها البعض (التلاميذ + الأساتذة + الإدارة + العمال) و موقع المدير في كل هذه المجموعات يساهم بصفة مباشرة و غير مباشرة في العملية التربوية .

فهو المسهل و المنظم للفعل البيداغوجي في الأقسام ، و يشرف على مختلف المجالس ، كما يتفاعل بصفة مستمرة مع الأساتذة و الإداريين و العمال و التلاميذ و المحيط و مختلف الهيئات الرسمية ، و يربط قنوات الحوار بين هذه المجموعات " [21]. هذه الأخيرة التي تتفاعل فيما بينها و يحكمها نفس الهدف و الغاية . " و إن التواصل بين أفراد هذه المجموعات يرتبط بهدف مركزي في نظام العمل في مجموعات و هو هدف تحسين مناخ العلاقات الإنسانية ، و بالتالي خلق الانفتاح الضروري للتعلم . فمدى نجاح المؤسسة التربوية يتوقف في جانب منه على نوعية التواصل بين عناصرها ، و على الأساليب المعتمدة لتسيير المجموعات و تنشيطها "[22].

و تأسيسا على ما سبق حاول المشرع الجزائري خلق و كما رأينا سابقا آليات جديدة للتسيير " و نزعة العمل التشاركي في التصور و التخطيط و التسيير ، من خلال إدخال تنصيب العمل بمشروع المؤسسة ،كما نصت تشريعات وزارة التربية الوطنية على ضرورة إشراك التلاميذ و الأساتذة و العمال و الموظفين الإداريين في إدارة المؤسسة من خلال المجالس البيداغوجية و الإدارية و التربوية ، هذه المجالس التي تضم الأولياء و الأساتذة و التلاميذ ، و إن كانت ذات صفة استشارية ، إلا أنها تؤثر تأثيرا مباشرا و فعالا في أسلوب الإدارة التربوية ، و تجعل منها عملية ديمقراطية مشاركية تعاونية " [23].

و من أهم الأسس التي تقوم عليها كما بينها مفتش التربية و التكوين لإدارة الثانويات و المتاقن احسن اولبصير، " إنشاء علاقات سليمة بين مدير المؤسسة و سائر الموظفين و بين الموظفين بعضهم البعض و بين المؤسسة و المجتمع المحلي ، لأن أساس العلاقات الإنسانية السليمة هو احترام شخصية الفرد و الإيمان بأن كل فرد مهما كانت قدرته يمكنه أن يقوم بعمل نافع ، و الاهتمام بمشكلاته الداخلية و الخارجية و احترام الآراء و الأفكار و التوجيه البناء الهادف ، و خلق الشعور بالانتماء إلى مجموعة و توفير جو الثقة بين الجميع " [24].

و إذا كانت فاعلية التلميذ و علاقاته مع غيره من أعضاء المجتمع المدرسي، قد تكون عاملا هاما في تعلمه و اكتسابه للخبرات، و خاصة فيما يتعلق في مواجهته للمواقف الحقيقية التي تحدث له و يشاركهم في حلها ، فمن المؤكد أنها ستخلق منه شخصا إيجابيا ذا عقلية تحليلية اجتماعية .

وعليه تبرز هنا أهمية توفر عوامل اجتماعية وذاتية ذات أهمية بالغة وتأثير مباشر في علاقة التلميذ والادارة وواجب الجهاز الإداري في هذا المقام التعامل مع التلاميذ في إطار من الاحترام والتقدير والصبر والحكمة ، فرغم تعدد مسؤوليات الجهاز الإداري بالمؤسسة، إلا أنه لاينبغي إغفال و إهمال الجانب العلائقي مع التلاميذ،فمن واجب المدير الاحتكاك بالتلاميذ والإستماع لإنشغالاتهم ومشاركتهم افراحهم ومن المهم أن يكون معهم بمثابة الأب الحنون مع أولاده وأن يعمل على كسر تلك الحواجز التي طالما أعاقت المسار العلائقي بين التلميذ والإدارة، كما ينبغي على أعضاء الجهاز الإداري للمؤسسة أن يكونوا مربين قبل أن يكونوا اداريين، وهو ما يفترض منهم الاشتراك في العملية التربوية بالمؤسسة التعليمية"[25] .

و بناءا على ما سبق، و بالرغم من الأساليب و التقنيات الحديثة التي حاولت وزارة التربية الوطنية خلقها، لتحسين التسيير و معالجة مشاكل المؤسسة التربوية و الرفع من مردوديتها من خلال وضع إستراتيجية لتحقيق أهداف عامة حددتها كل مؤسسة حسب خصوصيتها و التي تبنى على أسس، من أهمها تشجيع العمل الجماعي ، و تحسين العلاقات الإنسانية و جعل التلميذ مركز الاهتمام و عنصرا أكثر فعالية و مشاركة في اتخاذ القرار فيما يخص تمدرسه.

و خلق البيئة الاجتماعية للمدرسة التي تساعد على ذلك وفقا للأهداف الوطنية و النصوص التشريعية الجاري بها العمل، كما هو الحال في العمل بمشروع المؤسسة ، إلا أن المشرع الجزائري لم يصدر نصوص تشريعية جديدة لتحسين هذا الجانب و تفعيله و تنظيمه بكيفيات و أساليب جديدة ، كما أشرنا سابقا. و اقتصر فقط على الحث على ضرورة تكييف النصوص التشريعية الجاري بها العمل في المؤسسات التعليمية، وفق ماجاء به الاصلاح التربوي.

كما ورد في وثيقة العمل بمشروع المؤسسة الصادرة عن مديرة التعليم الثانوي و التي جاء فيها "ضرورة تكييف النصوص التشريعية لمواكبة المستجدات الناتجة عن العمل بمشروع المؤسسة"[26]. دون إحداث

تغييرات عملية مؤسسا عن نص قانوني و خاصة فيما يتعلق بالتلميذ و علاقته بأطراف العملية التربوية من إداريين و أساتذة.

3- أليات تفعيل البيئة الاجتماعية للمدرسة:

أشرنا فيما سبق إلى أن المدرسة نظام معقد من السلوك الاجتماعي الذي يتميز بديناميكية متفاعلة وهي بذلك تشكل نسقاً و مجتمعا له خصائصه المميزة يمثل مجتمعاً صغيراً له أهداف واضحة، تربط أعضائه علاقات .

يتشكل فيها الكائن الإنساني على نحو رمزي وتجسد هذه العلاقات شبكة من القيم والأفكار والمعايير الثقافية لتي تحدد نسيج العلاقات والفعاليات التي تربط الكائن الإنساني مع العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه، فالإنسان طاقة نفسية قابلة للتشكيل ويتم هذا التشكيل في سياق العلاقات التربوية التي تؤثر في خبراته واتجاهاته وسلوكاته وتسمح له باستغلال طاقاته والتعبير عن أرائه انطلاقا من وضعيته باعتباره مركز ومحور اهتمام النشاط المدرسي والفعل التربوي والنشاط التعليمي نتاج هذه العلاقات التي تحكمه والتي تربط التلميذ بكل أطرافه من إداريين ومدرسين وزملائه، فعلى طبيعة هذه العلاقات يتوقف أدائه التعليمي ويتحدد اتجاهه نحو هذه المدرسة والعاملين بها .

و توفير البيئة الاجتماعية المناسبة التي تساعده على التمدرس الحسن وبالتالي تحقيق مردود دراسي كماً و كيفاً وتنمية شخصيته بأبعادها المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والسماح له باستغلال قدراته وإمكاناته وتنميتها، ومما لاشك فيه أن للإدارة المدرسية تأثير كبير في ذلك من حيث خلق هذا الجو التربوي الصحي وتوفير كل الظروف والشروط المناسبة من رعاية وحماية واهتمام، وتفهم لحاجات التلاميذ ومتطلباتهم وبالتالي تحقيق عامل الرضا عن المدرسة، والذي يولد لديه روح معنوية عالية تحفزه على الاداء الجيد بكل رعاية واهتمام ويخلق عنده المتعة الحسية والمعنوية في الوقت الذي يقضيه داخل المدرسة، ويخلق لديه الشعور بالاعتزاز بالانتماء اليها .

اضافة إلى[27]:

- تعزيز ثقة الطالب بنفسه وتقدير ذاته وتقييم قدراته وتحديد اهدافه بواقعيه ومساعدته في السعي نحو تلك الاهداف والاستعدادات لبذل الجهد المطلوب.

- مساعدة الطالب على تنظيم وقته وترتيب أولوياته وتوظيف الوقت والجهد في سبيل مايحقق مصلحته، ويعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه.

- تنمية روح المبادرة لدى الطالب ورفع معنوياته بحيث لايستسلم في حالة مروره بتجربة فشل أو موقف غير ناجح في حياته.

- توفير البيئة التربوية التي تحفز الطالب لمزيد من التعلم الهادف المشوق بحيث يمكن ملاحظة قدرات الطالب.

- اعتماد استراتجيات التدريس القائمة على تنمية تفكير الطالب ومشاركته الايجابية في عملية التعلم وتعليمه كيف يتعلم.

- أن تقوم المدرسة بإتاحة خبرات تربوية خاصة للطلاب من اجل تدريبهم مهارة حل المشكلات وعدم التقيد بالمواضيع الدراسية.

- تركيب المواقف التعليمية بحيث تتحدى قدرات الطالب وتبرز مهاراته في التفكير وحل المشكلات.

- تقديم البرامج الاثرائية المناسبة لقدرات الطالب سواء داخل الحصة الدراسية أو خارجها، وتنويع هذه البرامج...

- تعويد الطالب على دقة الملاحظة وحثه على النظر الى الظواهر والبحث عن اسبابها والسعي لان يرى في الاشياء المألوفة دقائق وأسرارا غير مألوفة.

إلا أن المشرع الجزائري ومن خلال الاصلاحات الاخيرة للمنظومة التربوية، وكما تم الاشارة اليه سابقا، لم يعطي هذا الجانب الاهمية التي يستحقها، كما لم يستحدث تشريعات جديدة تنظم البيئة المدرسية، وتستجيب للتغيرات الحاصلة على مستوى المؤسسات التعليمية ، وعلى مستوى المجتمع، وحتى الحاصلة عالميا، وخاصة فيما يخص الجانب العلائقي داخل المدرسة ومع المجتمع المحلي، ومع الأسرة خاصة التي أصبح دورها مهما جدا لإنجاح الفعل التربوي في وقتنا الحالي.

خاتمة:

وتأسيسا على ماسبق يتضح أن المدرسة بيئة اجتماعية منظمة تحكمها قوانين و تفرض نمطا سلوكيا معينة على التلميذ فهي تلعب دورا هاما و فعالا في نجاحه و تكيفه و توافقه مع جوها الدراسي و قد تكون في بعض الأحيان سببا في فشله و تركه لها، لذا لابد للقائمين على العمل التربوي الاهتمام بها. لجذب التلميذ للمؤسسة التعليمية، وتشجيعه على التحصيل والمثابرة،

و تبقى الإجراءات التي قامت بها وزارة التربية محدودة ولم تعطيها الاهمية الكافية وخاصة فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية للمدرسة، في جانبها العلائقي باستحداث قوانين تنظيمية جديدة تستجيب للتحولات المعاصرة التي يشهدها النظام التربوي في العالم عامة والجزائر خاصة، كما يجب أن تتبعها إجراءات و إصلاحات تمس العناصر الفاعلة في العملية التربوية و باشتراك أهل الميدان و الاختصاص (من منهاج ، معلم ، وسائل التعليم ، بيئة التعلم ، التشريع .... إلخ).

التهميش:

[1] أبي الفضل جمال الدين بن منظور، لسلن العرب، المجلد الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 39 .

[2] سورة الحشر، الاية 09.

[3] قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغيير والتنمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص 162.

[4] أحمد يحي عبد عبد الحميد، الأسرة والبيئة، مراجعة وتقديم، عبد الهادي الجوهري، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص 149-150 .

[5] قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغيير والتنمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص162.

[6] محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، مكتبة الشركة الجزائرية، 1979.

[7] عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1979، ص160.

[8] نخبة من الأساتذة المختصين، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص103.

[9] ريهام خفاجي، البيئة من المادي إلى المعنوي، httpm//vm.uncom.edu/ rohner/intropar.html from

[10] عاطف غيث، مرجع سابق، ص161.

[11] جرجس جرجس، أنطوان جويس، قاموس عربي-عربي، دار صبح للنشر، بيروت، 2006، ص637.

[12] محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، ط1، دار الفكر اللبناني، ص28.

[13] سميرة أحمد. علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص73.

[14] أحمد مصطفى خاطر بهجت، جاد الله كشك، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص3.

[15] علي جاسم الشهاب، علي أسعد وطفة، بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، دون تاريخ، ص20 -21.

[16] صالح بلعيد، في قضايا التربية ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص25.

[17] بوبكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر(رهانات وانجازات)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009 ، ص 28 .

[18] المرجع نفسه، ص 27-28 .

[19] المرجع نفسه، ص 28 -29.

[20] وزارة التربية الوطنية، وثيقة مرفقة لدليل الأستاذ التعليم الثانوي، في إطار تنصيب منهاج السنة الثانية والثالثة ثانوي، سلم أثناء ملتقى جهوي لمدراء الثانويات بسطيف ،السنة الدراسية 2003-2004، ص2.

[21] المرجع نفسه، ص 3.

[22] المرجع نفسه، ص6.

[23] أحسن لبصير، دليل التسير المنهجي لإدارة الثانويات والمدارس الاساسية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،2002، ص 198.

[24] المرجع نفسه، ص 200.

[25] صالح عقون، البيئة المدرسية وعلاقتها بالعنف المدرسي عند تلاميذ المرحلة الثانوية –دراسة ميدانية ببعض ثانويات دائرتي تقرت وحاسي مسعود بولاية ورقلة، أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التربية، غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، ص86.

[26] وزارة التربية الوطنية ، وثيقة العمل بمشروع ، إعداد مجموعة من المربين ، مديرية التعليم الثانوي العام (المديرية الفرعية للتنظيم المدرسي و ضبط المقاييس) ، 1997 ، ص68.

[27] علي بن ناصر علامي رياني، الانشطة غير الصفية ودورها في رعاية الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية، عالم التربية، ص325-326.